٩٩١
السنة الحادية والعشرون
١٣ / ربيع الآخر/١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤/١٠/١٧م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

الثقة المأمون

كان أئمة أهل البيت عليهم السلام يعلّمون النّاس أنّ يستمعوا للثّقة والمأمون، وأن لا يُسلِموا أسماعهم وعقولهم بيد مَن هبَّ ودبَّ..

ولنتأمّل بهذه النصوص المهمّة الواردة عنهم عليهم السلام:

١- روى أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن الثالث الإمام علي الهادي عليه السلام قال: سألته وقلت: مَن أُعامل أو عمّن آخذ، وقولَ مَن أقبلُ؟ فقال له: «العَمريُّ ثقتي، فما أدّى إليكَ عنّي فعنّي يؤدّي، وما قال لك عنّي فعنّي يقول، فاسمَعْ له وأطِعْ، فإنّه الثقةُ المأمونُ» (الكافي: ج١/ص٣٣٠).

٢- وسُئل الإمام العسكري عليه السلام عن مثل ذلك؟ فقال: «العَمريُّ وابنُه ثقتان، فما أدّيا إليكَ فعنّي يؤدّيان وما قالا لكَ فعنّي يقولان، فاسمَعْ لهما وأطِعْهما، فإنّهما الثقتانِ المأمونانِ» (الكافي: ج١/ص٣٣٠).

٣- وعن علي بن المسيب قال: قلت للرضا عليه السلام: شُقّتي بعيدةٌ، ولستُ أصِلُ إليكَ في كلِّ وقتٍ، فممّن آخذُ معالِمَ ديني؟ قال: «مِن زكريا بن آدم القُمّي المأمونِ على الدين والدنيا» (بحار الأنوار: ج٢/ص٢٥١).

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير
منير الحزامي
التدقيق اللغوي
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
السيد مهدي الجابري،
السيد أسعد القاضي،
السيد رياض الفاضلي،
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.
نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٣ /ربيع الآخر:

* وفاة الفقيه المحقق الحلّي رحمه الله الشيخ جعفر بن الحسن صاحب كتاب شرائع الإسلام سنة (٦٧٦هـ)، ودُفِنَ في مشهد ردّ الشمس في مدينة الحلّة بالعراق.

١٤ /ربيع الآخر:

* قيام ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي رحمه الله في الكوفة سنة (٦٦هـ)، مطالباً بالثأر لقتل الإمام الحسين عليه السلام، والانتقام من قَتَلَته.

١٧ /ربيع الآخر:

* وفاة السلطان معزّ الدولة أحمد بن بويه الديلمي عام (٣٥٦هـ)، وكان شديد التشيع، ودُفن في مقابر قريش ببغداد.

* وفاة العالم النحوي الشيخ أبي علي الفارسي رحمه الله عام (٣٧٧هـ) بمدينة بغداد، ودفن بالشونيزية عند قبر أبي بكر الرازي الفقيه.

١٨ /ربيع الآخر:

* وفاة آغا محمد علي بن محمد باقر الهزارجريبي المازندراني النجفي رحمه الله عام (١٢٤٥هـ) في بلدة قمشة في أصفهان، ودُفن بمشهد السيد علي أكبر رحمه الله، ومن مؤلفاته: مخزن الأسرار الفقهية على شرح اللمعة الدمشقية.

* وفاة السيد علي آغا رحمه الله ابن الميرزا محمد حسن المجدد الشيرازي رحمه الله عام (١٣٥٥هـ)، ودُفن بجنب والده في النجف الأشرف.

١٩ /ربيع الآخر:

* ابتداء مرض مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (١١هـ)، على إثر إيذاء القوم إيّاها.

* وفاة الفقيه الميرزا حسن علي العلياري التبريزي رحمه الله سنة (١٣٥٨هـ)، ومن مؤلفاته: صراط النجاة، جامع السعادة، وغيرها.

* وفاة الفقيه الشيخ علي أكبر النهاوندي رحمه الله سنة (١٣٦٩هـ)، وقد عُرف بالزهد والعبادة وتبحره في العلوم.

* وفاة الفقيه السيد صدر الدين الصدر رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، ودُفن في حرم السيدة المعصومة عليها السلام بقم المقدسة. ومن مؤلفاته: خلاصة الفصول.

من أحكام الغصب / ٢

السؤال: لي أرض زراعية مع إخوتي من السادة، وقسمٌ من الفلاحين يمتنعون من إعطاء الحصة الملاكية، فما حكم عباداتهم وصلاتهم وغيرها؟

الجواب: إذا كانت الأرض مملوكة لطرفين لم يجز تصرف أحد الطرفين فيها من دون رضا الآخر، فتكون صلاته فيها باطلة على الأحوط.

السؤال: نحن طلبة أقسام داخلية في محافظة بغداد، ويوجد مسجد تابع للجامعة ونرغب في إقامة الصلاة فيه، إلّا أنّ بعض الطلبة يعتقدون بكون المكان مغصوباً من دون بيّنة شرعيّة أو كونه ملكاً للإمام عجل الله فرجه الشريف فلا يجوز الصلاة فيه إلاّ بإذنه، فما الحكم؟

الجواب: لا مانع من الصلاة فيه، ما لم يثبت أنّه مغصوب.

السؤال: ما حكم الصلاة في المساكن التي شُيِّدت على أرض الدولة؟ علماً أن هذه الأراضي غير مخصّصة لأحد؟ وما حكم الأبنية الحكومية التي سكنها المواطنون؟

الجواب: إذا كانت الأرض مباحة فلا بأس بالصلاة فيها، ولكن لا يجوز تشييدها والسكن فيها إلّا بعد استحصال الموافقات الأُصولية من الجهة ذات الصلاحية.

السؤال: هل تجوز الصلاة والتخلّي في المدارس والمستشفيات والأماكن الحكومية الأخرى؟

الجواب: نعم يجوز ذلك، إذا لم يُعلم بغصبية شيء منها.

السؤال: أرض تركها أصحابها منذ ما يزيد على ثلاثين سنة، وليس فيها سوى بعض النخيل وقد استولت الحكومة على تلك الأرض ووزعتها كقسائم سكنية على بعض أهالي المنطقة، فما حكم استغلال تلك الأراضي من قبل مَن أُعطيت لهم؟ علماً أنّ بعض مَن تعود لهم تلك الأرض يصرّحون بعدم إباحة الاستفادة منها؟

الجواب: لا يجوز التصرف فيها من دون إذن أصحابها الشرعيين.

السؤال: امرأة عندما كانت في سنّ العاشرة أو الحادية عشرة قامت بأخذ حذاء في إحدى المناسبات، وهي الآن لا تعرف صاحبة الحذاء حتى تبرّئ ذمتها، فما تكليفها الشرعي؟

الجواب: تتصدق ببدل الحذاء على بعض الفقراء المتدينين بثواب صاحبته.

السؤال: اشترى المكلف خزاناً بمالٍ غير مخمّس، فإذا مُلِئَ الخزانُ بالماء فهل يعدُّ الماءُ مغصوباً إذا استُعمل في الوضوء والغسل وغيرهما؟

الجواب: كلّا.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

من آثار قراءة القرآن وحفظه

الشيخ حسين التميمي

لو أنّك قضيت عقداً من الزمن في محاولة حفظ القرآن دون أن تصل إلى الإتقان المطلوب، فذاك ليس بفشل، بل إنّه يكون فيه فضل ونعمة من الله لا تُحصى، تأمل كم هو عظيم الأجر المتراكم في تلك السنين من التلاوة والمداومة على كتاب الله!

وقد جاء في الأحاديث الشريفة أنّ كلّ حرف من حروف القرآن يُحسب لك بثمار الأعمال الصالحة، فعن النبي الكريم صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَن قرأ عشرَ آياتٍ في ليلةٍ لم يُكتب من الغافلين، ومَن قرأ خمسينَ آيةً كُتب من الذاكرين، ومَن قرأ مئةَ آيةٍ كُتب من القانتين، ومَن قرأ مئتي آيةٍ كُتب من الخاشعين، ومَن قرأ ثلاثَمئةَ آيةٍ كُتب من الفائزين، ومَن قرأ خمسَمئةَ آيةٍ كُتب من المجتهدين، ومَن قرأ ألفَ آيةٍ كُتب له قنطارٌ، والقنطارُ خمسُمئةُ ألفِ مثقالٍ ذهباً، والمثقالُ أربعةٌ وعشرون قيراطاً، أصغرُها مثلَ جبلِ أُحُد، وأكبرُها ما بين السماء والأرض» الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ١١٥)، وهكذا تتضاعف أعداد الآيات والثواب.

فكنوز مَن ينشد البركة في وقته وعمله تكمن في جعل القرآن رفيقاً دائماً وسط تقلبات الحياة ومشاغلها، ويبقى الكتاب المجيد مصدراً للنور والهدى، كما ورد في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: «أفضل الذكر القرآن، به تُشرح الصدور وتستنير السرائر» (غرر حكم ودرر الكلم: ٢٠٩)، الذي يُشير إلى الراحة والطمأنينة التي يجلبها القرآن لقلوب قرّائه.

ولا تنس أيضاً أنّ قارئ القرآن موعود بالفرح والسرور وبُعد الهمّ والغمّ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام المثل الأعلى والنور الذي ينير مسيرتنا نحو الحفظ والتدبر، إذ يؤكدون على أنّ الله لا يعذّب القلبَ الذي حمل القرآنَ واستودعه.

وليس الأمر متعلقاً بالحفظ المطلق أو القراءة المحضة، بل بالتقرب إلى الله تعالى بترجمة كلماته العزيزة في آيات القرآن على السلوك في الحياة العملية، وبهذا نضمن السير على طريق النور المبين.

لوعة الزهراء عليها السلام وشجونها

أعظم المآسي التي حلت بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو ما حلّ بابنة الرسول صلى الله عليه وآله وبضعته الزهراء عليها السلام من الآلام القاسية التي احتلّت قلبها الرقيق المعذّب على فقد أبيها، الذي كان عندها أعزُّ من الحياة، فكانت تزور جدثه الطاهر وهي حيرى قد أسكتها الخطب، وتأخذ حفنة من ترابه فتضعه على عينيها ووجهها وتطيل من شمّه وتقبيله، وتجد في ذلك راحة، وهي تبكي أمرّ البكاء وأشجاه، وتقول:

ماذا على مَن شمّ تربةَ أحمد

أن لا يشمّ مدى الزّمان غواليا

صُبّت عليّ مصائبٌ لو أنّها

صُبّت على الأيّام صرنَ لياليا

وصوّرت هذه الأبيات مدى حزن زهراء الرسول ولوعتها على فقد أبيها الذي أخلصت له في الحبّ كأعظم ما يكون الإخلاص، كما أخلص لها، وإنّ مصابها القاسي عليه لو صُبّ على الأيام لخفت ضياؤها وعادت قاتمة مظلمة.

وصوّرت هذه الأبيات الحزينة مدى منعتها وعزّتها أيّام أبيها صلى الله عليه وآله، وبعد فقدها إياه صارت بأقصى مكان من الهوان، فقد تنكّر لها القوم، وأجمعوا على هضمها، والغضّ من شأنها حتّى صارت تخضع للذليل وتتّقي من ظلمها بردائها.

وأخلدت وديعة الرسول عليها السلام إلى البكاء والأسى حتّى عُدّت من البكّائين الخمسة الذين مثّلوا الحزن على امتداد التاريخ.

وبلغ من عظيم وَجدها على أبيها صلى الله عليه وآله أنّ أنس بن مالك استأذن عليها ليعزّيها بمصابها الأليم، وكان ممّن وسّد رسول الله صلى الله عليه وآله في مثواه الأخير، فقالت له:

«أنس بن مالك هذا؟...».

نعم، يا بنت رسول الله..

فقالت له بلوعة وبكاء: «كيف طابت نفوسكم أن تحثوا التّراب على رسول الله؟!» (سنن ابن ماجة: ١٨)، وقطع أنس كلامه، وهو يذرف أحرّ الدموع، وقد هام في تيارات من الأسى والشجون.

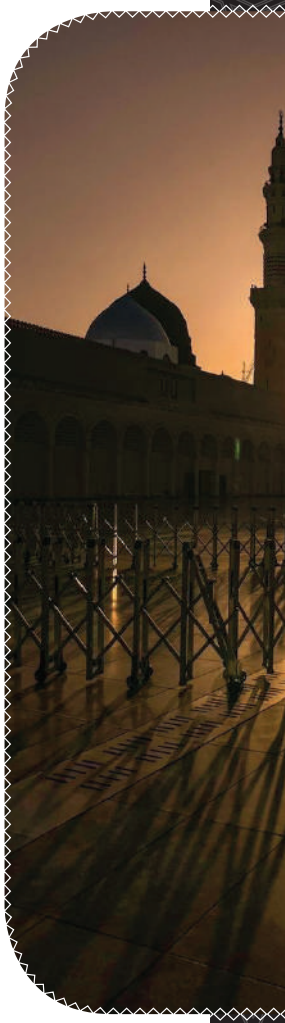

وبلغ من عظيم وجد زهراء الرسول عليها السلام أنّها ألحّت على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أن يريها القميص الذي غُسِّل فيه أبوها، فجاء به إليها، فأخذته بلهفة وهي توسعه تقبيلاً وشمّاً؛ لأنّها وجدت فيه رائحة أبيها صلى الله عليه وآله الذي غاب في مثواه.

وأخلدت بضعة الرسول عليها السلام إلى البكاء في وضح النهار وفي غلس الليل، وثقل ذلك على القوم، فشكوها إلى الإمام عليه السلام وطلبوا منه أن تجعل لبكائها وقتاً خاصًّا لأنّهم لا يهجعون ولا يستريحون، وعرض الإمام عليها ذلك، فأجابته إلى ما أراد، فكانت في النهار تخرج خارج المدينة وتصحب معها ولديها الحسن والحسين وبنتها زينب عليهم السلام، فتجلس تحت شجرة من الأراك وتبكي أباها طيلة النهار، فإذا أوشكت الشمس أن تغرب قفلت راجعة مع أولادها إلى البيت الذي خيَّم عليه الحزن والبكاء، وعمد القوم إلى تلك الشجرة فقطعوها فصارت تبكي في حرّ الشمس، فقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فبنى لها بيتاً أسماه (بيت الأحزان) فاتّخذته مقرًّا لبكائها.

وأثّر الحزن المرهق بوديعة النبيّ عليها السلام حتّى فتكت بها الأمراض وذوت كما تذوي الأزهار.. وبادرت السيّدات من نساء المسلمين إلى عيادتها، فقلن لها: كيف أصبحتِ من علّتك يا بنت رسول الله؟

فرمقتهُنّ بطرفها، وأجابتهُنّ بصوت خافت مشفوع بالأسى والحسرات: «أجدني والله كارهةً لدنياكم، مسرورة لفراقكم، ألقى الله ورسوله بحسرات منكن، فما حُفظ لي الحقّ، ولا رُعيت منّي الذّمّة، ولا قُبلت الوصيّة، ولا عُرفت الحرمة...» (تاريخ اليعقوبي: ١١٥/٢).

وحكت هذه الكلمات مدى آلامها وشجونها عليها السلام من تقصير القوم بحقّها، فما حفظوا حقّها ولا رعوا وصيّة النبي صلى الله عليه وآله فيها.

وبلغ من كراهتها لنساء القوم أنّهُنّ طلبن حضورهُنّ عند وفاتها فقلن لها: يا بنت رسول الله، صيّري لنا في حضور غسلك حظًّا؟

فأبت عليها السلام وقالت بمرارة: «أتردن تقلن فيّ كما قلتنّ في أُمّي؟! لا حاجة لي في حضوركنّ...» (تاريخ اليعقوبي: ١١٥/٢).

(انظر: موسوعة أمير المؤمنين عليه السلام، للشيخ القرشي رحمه الله: ج٢/١٥٨ـ١٦١).

موقف الإمام السجاد عليه السلام من ثورة المختار رحمه الله

ذكر بعض أصحاب التأريخ أخباراً متضاربة عن موقف الإمام السجاد عليه السلام من ثورة المختار الثقفي رحمه الله، منها ما يدل على عدم رضا الإمام عليه السلام بفعل المختار وذمه إيّاه، ومنها ما يدل على رضاه عليه السلام وتأييده لثورته.. فأيُّها أحقُّ أن يُتَّبع ويؤخذ به؟

الجواب:

بادئ ذي بدء، نستعرض نزراً يسيراً من الأخبار الذامّة للمختار الثقفي رحمه الله، ثم نردفها بذكر الأخبار المادحة له، وبعدها نعرِّج على الجواب.

الروايات الذامّة:

أمّا الروايات الذامّة، فمنها:

١- عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «كان المختار يكذب على علي بن الحسين عليه السلام».

٢- عن عمر بن علي: «أن المختار أرسل إلى علي بن الحسين عليه السلام بعشرين ألف دينار فقبلها، وبنى بها دار عقيل بن أبي طالب ودارهم التي هدمت، قال: ثم إنّه بعث إليه بأربعين ألف دينار بعدما أظهر الكلام الذي أظهره، فردَّها ولم يقبلها، والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية وسموا الكيسانية، وهم المختارية، وكان لقبه كيسان ولقب بكيسان لصاحب شرطته المكنّى أبا عمرة، وكان اسمه كيسان، وقيل إنّه سمى كيسان بكيسان مولى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي حمله على الطلب بدم الحسين ودلّ على قتلته، وكان صاحب سره والغالب على أمره...».

وهذه الروايات وأشباهها لا يمكن التعويل عليها؛ لضعف سندها، يقول السيد الخوئي قدس سره بعد إيراده هذه الروايات وغيرها، التي جاء فيها اتهام المختار بالكذب وأنّه كان كيسانياً: "هذه الروايات ضعيفة الإسناد جداً، على أن الثانية منهما فيها تهافت وتناقض" (انظر: معجم رجال الحديث: ج١٩/ ص١٠٣).

وقال البروجردي رحمه الله في كتابه (طرائف المقال: ج٢/ ص٧١) ما نصه: (المختار بن أبي عبيد، وفيه أحاديث مختلفة قادحة ومادحة والترجيح مع الثانية) أيْ: المادحة ويكفي في حقّه أنّه كسر قوارير الكفر وقتل

جمعًا خطيراً من بني أُمية يبلغ إلى ثمانين ألف رجل كما في بعض الأحاديث".

الروايات المادحة:

وأمّا الروايات المادحة فهي متضافرة، كما ذكر ذلك السيد الخوئي قدس سره في معجمه، منها:

١- ما ذكره الكشي بسنده عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت، حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام»، وهذه الرواية صحيحة.

٢- عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «لا تسبّوا المختار، فإنّه قتل قتَلَتنا، وطلب بثأرنا، وزوّج أراملَنا، وقسّم فينا المال على العسرة». قال الشيخ حسن صاحب المعالم رحمه الله في (التحرير الطاووسي: ص ٥٥٩): (هذا حديث حسن الطريق)، كما حسّن الحديثَ العلامةُ الحلّي في كتابه (خلاصة الأقوال: ج١/ص٢٦١).

٣- عن الأصبغ: قال: (رأيت المختار على فخذ أمير المؤمنين عليه السلام وهو يمسح رأسه ويقول: (يا كيّس يا كيّس).

٤- عن عمر بن علي بن الحسين: أن علي بن الحسين عليهما السلام لما أُتي برأس عبيد الله بن زياد ورأس عمر بن سعد، قال: فخرّ ساجداً وقال: «الحمد لله الذي أدرك لي ثاري من أعدائي، وجزى اللهُ المختارَ خيراً» (انظر: معجم رجال الحديث: ج١٩/ص١٠٣-١٠٤).

وخلاصة ما يمكن أنْ يجاب عن السؤال المذكور أعلاه:

إنّ الإمام السجاد عليه السلام كان راضياً بتلك الثورة التي قادها المختار الثقفي إلّا أنّه عليه السلام لم يكن داعياً إليها ولا داعما لها ولم يُعلم رضاه الا عن طريق محمد بن الحنفية، دلّ على ذلك رواية ابن نما الحلي، حيث قال: وقد رويت عن والدي أنّ ابن الحنفية قال لهم قوموا بنا إلى إمامي وإمامكم علي بن الحسين عليهما السلام فلما دخلوا عليه وأخبره الخبر قال: (يا عم لو أنّ عبداً زنجياً تعصب لنا أهل البيت لوجب على الناس موازرته وقد وليتك هذا الأمر فاصنع ما شئت)، فخرجوا وهم يقولون أذن لنا زين العابدين ومحمد بن الحنفية. (ذوب النضّار، لابن نما الحلي: ص٩٧).

فهذه الرواية واضحة الدلالة على قبول الإمام عليه السلام بثورة المختار ورضاه بها، ولا يُستشفُّ منها تحريضه عليها وأمره بها.

السيد مهدي الجابري

ما العرفان؟

السيد أسعد القاضي

إنّ الكثير من الالتباس وسوء الفهم يقع بسبب عدم تحديد معنى المصطلح، وما المقصود منه، أعني مصطلح (العرفان)، فلا بد أولاً من تحديد المعنى المقصود.

لكن بعيداً عن المعنى المتداول للعرفان أقول: نحن عبيد لله تبارك وتعالى بما للعبادة من معنى، كذلك نحن عبيد للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في الطاعة فقط، حيث روى الشيخ الكليني رحمه الله عن محمد بن زيد الطبري قال: "كنت قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعنده عدّة من بني هاشم، وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي، فقال: يا إسحاق، بلغني أنّ الناس يقولون: إنّا نزعم أنّ الناسَ عبيدٌ لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قطّ، ولا سمعته من آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله، ولكنّي أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، مَوالٍ لنا في الدين، فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ".

وعلى ذلك، فإنّ طاعتهم واجبة كطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله.

ولما كانت الغاية من العبادة هي رضا الله تعالى والفوز بكرامته، فلا بدّ من أن يُعبد كما يُحبُّ هو، وليس كما نحبُّ نحن، وهو سبحانه يحبّ أن نعبده بواسطة المعصومين عليهم السلام وتعاليمهم، وليس عن طريق غيرهم، ممن هو مأمور أن يكون تبعاً لأهل البيت عليهم السلام.

فلا مفرّ من الأخذ عنهم عليهم السلام، وكذلك من العلماء الذين يأخذون من تعاليم المعصومين عليهم السلام لا غير.

وأمّا ما يصدر عن غير المعصومين عليهم السلام فإنّه لا يمكن الأخذ به؛ لكثرة ما ورد عنهم (صلوات الله عليهم) من النهي عن الأخذ من غيرهم، ومن ذلك: «يا كميل، لا تأخذ إلا عنّا تكن منّا».

فإذا كان ما يسمّى بـ(العرفان) مستقىً من الكتاب والسُّنّة فهذا هو غاية المنى، وبه نجاة العبد وفوزه، وإذا كان مستقىً من غير الكتاب والسُّنّة فإنّه لا يزيد السائر إلا بُعداً عن الدين، ولا يكون مؤمِّناً من الهلاك والخسران.

أخذ الله تعالى بأيدينا لما فيه نجاتنا، وجنّبنا كل مكروه ببركة محمد وآله الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

فوائد السفر

الشيخ حسين القريشي

السفر قراءة لكتاب الله تعالى المفتوح في الأرض وفيه فوائد جمة يعرفها أهل العلم والبصيرة، وثمار يجنيها ذوو الهمّة.

وللسفر فوائدٌ خمس هي:

الأولى: الترويح عن النفس: لأنّ الإنسان إذا طال به المقام في مكان واحد ربّما ينزعج، ويصيبه الملل والضجر، فإذا سافر تطيب نفسه ويستعيد نشاطه من جديد، وهو أمر ملموس.

الثانية: اكتساب العيش الكريم: لأنّ السفر من فوائده لقاء أقوام آخرين يكتسب منهم ما يفيد للدنيا، ويقدُّم لهم ما لديه ممّا يفيدهم، وهذا أمر ضروري، وعلى ذلك قامت حياة قريش في رحلة الشتاء والصيف - كما ذكر ذلك القرآن الكريم - وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا سبَّب الله عزَّ وجلَّ للعبد الرزق في أرض، جعل له فيها حاجة».

الثالثة: الزيادة في العلم، فقد جرت السيرة على التعلُّم في الغربة؛ لأنّ العلوم منتشرة في الأرض وليست محصورة في مكان واحد، فالإنسان في سفره يحصل على معلومات جديدة ويوصل ما عنده من علوم بلاده إلى البلاد الأخرى، وكتب السيرة مليئة بقصص العلماء الذين سافروا ونقلوا إلينا الكثير من العلوم والمعارف.

الرابعة: الآداب والأخلاق الكريمة: إنّ السفر لا يخلو من التعب والضجر والمشقّة، وفيه محن وشدائد يلاقيها الإنسان فتتبلور شخصيته وعن طريقه تنكشف أخلاقه، ويعرف معدنه.

الخامسة: إنّ السفر - وخصوصاً إذا كان طويلاً - يُؤنس الإنسان بمن يصاحبهم من الأماجد وصاحبي الخلق الطيب والرفيع، فيحصل له الترفيه بطيب المعاشرة، كما يستفيد من أخلاقهم وعلومهم وآدابهم.

وينبغي للمؤمن أن لا ينسى ربَّه في الحضر والسفر، فإن كان كذلك فإن ربه لن ينساه.

واعلم أن لذة الحياة والعيش تكون في التعب وفراق الأهل والأرض، فإنك تجد عوضاً عمّن تفارقه، وفي حديث للإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «من ضيعه الأقرب أتيح له الأبعد».

من دروس المكارم

السيد رياض الفاضلي

«اللّهُمَّ

صَـــلِّ

عَـلـى مُحَـمَّـدٍ

وَآلِهِ، وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي

الاهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِما

تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيّامِي فِيمَا

خَلَقْتَنِي لَهُ».

هذه الكلمات المباركة من دعاء مكارم الأخلاق المروي في الصحيفة السجّاديّة عن إمامنا الرابع الإمام علي بن الحسين زين العابدين السجاد عليه السلام.

(اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ):

يفتتح الإمام عليه السلام أغلب الفقرات التي يدعو بها بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام؛ لما لها من عظيم الأثر في قبول دعاء الداعي، وهم عليهم السلام أعلم بما ينفعنا وما نصيب به خير الدنيا والآخرة.

ومن الأحاديث التي وردت في فضل الصلاة عليه وعلى آله عليهم السلام أنّ الدعاءَ محجوبٌ حتى يُصلّى على محمد وآل محمد، كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من دعاء إلّا بينه وبين السماء حجابٌ حتى يُصَلَّى على النبي وعلى آل محمد، فإذا فعل ذلك خرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، فإذا لم يفعل رجع الدعاء» (بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله: ص٣٦١).

وعن الحارث وعاصم ابني ضمرة عن الإمام علي عليه السلام أنّه قال: «كلُّ دعاء محجوب حتّى يصلّى على محمد وآل محمد» (بحار الأنوار: ج٢٧/ ص٢٦٠).

وعن محمد بن مسلم عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عن علي عليهم السلام أنّه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن صلّى على محمد وآل محمد مئة مرّة قضى الله له مئة حاجة» (بحار الأنوار: ج٢٧/ص٢٦٠).

(وَاكْفِنِي...):

الكفاية هي الحماية من كلّ شيء، وفي كلمة الإمام عليه السلام لأجل أن يدفع الله تعالى عنه ما يشغله عن الهدف الكبير الذي يكون الإنسان معه ناجحاً مفلحاً سعيداً مطمئناً.

(تَسْأَلُنِي...):

السؤال في هذه الدنيا بين بلاء وابتلاء، بين ما يكون من الله سبحانه وتعالى، وهي علامة المحبة منه تعالى لعبده، وفي ذلك روايات كثيرة كرواية: «إذا أحبَّ اللهُ عبداً ابتلاهُ»، وغيرها التي ينصح منها محبة الله تعالى للمبتلى، وبين ما يكون من الأخطاء التي يرتكبها العبد، فتأتي النتائج بما يشغل الإنسان عن ما يريد كرهاً لا طوعاً.

فنجد أنّه عليه السلام يطلب الكفاية، فكفاية ما يشغل الإنسان عن هدفه: توفيق ولطف من أهمّ ما يتيسر به سير الإنسان الذي يزداد معه تركيزه على هدفه وتوقّد بصيرته ووعيه لما يراد به من خير.

(وَاسْتَعْمِلْنِي...):

وفي الجملة التي بعد الأُولى يطلب عليه السلام أن يوفق الله عبده بقوله: «وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ»، ويطلب من الله حبسه برحمته على ما يسأله عنه في يوم القيامة، والذي عبّر عنه في الدعاء بـ(غداً)، كالعمر والأموال والعقيدة الحقّة والواجبات الأُخرى وغيرها، كما ورد في أمالي الصدوق رحمه الله بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لا تزول قدما عبدٍ يومَ القيامة، حتى يُسأل عن أربعٍ: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت» (الخصال: ص٢٦٧)، وكلُّ واحدة من هذه الأربعة عالم وميدان من ميادين العمل الذي يكون النجاح فيها فوز في الدنيا والآخرة.

(وَاسْتَفْرِغْ...):

وقوله عليه السلام: «وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ»، يطلب من الله تعالى أن تكون الأيّام لله سبحانه وتعالى يغتنمها في منافع محلّلة يصل بها إلى الله سبحانه وتحقق ما أراده من عباده.

العدل

الشيخ حسن الجواد(*)

العدل: مصطلح إسلامي مفاده: أنّ الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحداً، فهو مَن كتب على نفسه ذلك، وليس استحقاق البشر أن يعاملهم كذلك.

ولم تختلف الفرق الدينية بهذه النظرة الأوّلية وهذا المعنى، فهو صريح القرآن الكريم والآيات المباركة، (فلا يظن بمسلم أن ينسب لله عز وجل ظلم العباد، ولو وسوست له نفسه بذلك؛ لأمرين:

١- تأكيد الكتاب المجيد والسنة الشريفة على تنزيه الله سبحانه عن الظلم في آيات كثيرة وأحاديث مستفيضة.

٢- ما ارتكز في العقول وجُبلت عليه النفوس من كمال الله عزّ وجلّ المطلق وحكمته، واستغنائه عن الظلم، وكونه منزهاً عنه وعن كلّ رذيلة).

وإنّما وقع الخلاف بين المسلمين بمسألتين خطرتين، يصل النقاش حولها إلى الوقوع في مسألة العدل الإلهي، حتى تكون من أعقد المسائل الإسلامية، والنقاش حول هذين المسألتين أمر مشكل وعويص، **الأُولى:** مسألة (التحسين والتقبيح العقليين)، **والثانية:** (الجبر والاختيار)، والتي بسببهما يقع القائل بهما بنحو الالتزام بنفي العدالة الإلهية.

وقد صرّح الكتابُ المجيد بأنّ الله تعالى لا يظلم الإنسان أبداً، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً، فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً﴾ (النساء: ٤٠ و٤١).

ومضة عسكرية تمهيدية

إن إحدى المراحل التي تثير اهتمام القارئ في تاريخ حياة الإمام الحسن العسكري وسيرته العطرة عليه السلام هي مرحلته التي بذل فيها جهوداً كبيرة ومتنوعة للإعداد لغَيبة ابنه الإمام المهدي عليه السلام.

وتظهر من هذه الجهود صور متعددة تتنوع بين النشاط الفكري والجهد العملي، والتنظيم الإداري والحركة التدريسية عند الإمامية، كما تبزغ استراتيجية أهل البيت عليهم السلام في الحفاظ على الدين وحماية العقيدة، وتنفيذ مختلف البرامج والخطط التي تهدف لتمهيد الطريق نحو الإمامة الكبرى.

إنّ الدور المؤثر للإمام العسكري عليه السلام -بصفته والدًا للإمام الثاني عشر عجل الله فرجه- كان ذا أهمية بالغة؛ لأنّه شهد بوجوده على مسار جديد في تاريخ المذهب لم يسبقه إليه أحد من الأجيال السابقة. وعدَّت الطائفة الحقّة بسرعة غياب الإمام المهدي عليه السلام عن المشهد الإسلامي أمراً صادماً وغير متوقع، بعيداً عن تقاليد وعادات رواد مدرسة آل محمد عليهم السلام واعتيادهم على قرب القائد وتفاعله معهم، حتى في أصعب الظروف مثل السجن والحصار في بعض مراحل حياته.

في ظلّ هذه الظروف، كان على الإمام العسكري عليه السلام بذل جهد متواصل دينياً واجتماعياً؛ لتخفيف صعوبة قبول فكرة الغَيبة المهدوية من قبل الجماعة الشعبية، وكان من مسؤوليته تهيئة أذهان أتباع آل البيت عليهم السلام لقبول هذه الفكرة الجديدة، خاصّةً وهو يسعى إلى تنشئة جيل متيقن من مسؤوليته وثابت في إيمانه، ليكون الركيزة الأساسية في تربية الأجيال القادمة التي ستتحمل بإيمانها وصمودها وجهادها مسؤولية الانتظار.

وبالنظر إلى تعقيدات الوضع السياسي آنذاك، والتعسف الأمني الذي جرى من قبل السلطة العباسية تجاه الإمام العسكري عليه السلام وأتباعه، ندرك تحدياته وحساسية موقفه في تأطير مفهوم الغَيبة المهدوية للأُمّة.

حسين محسن علي

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة
الكتاب التاسع من سلسلة (دراسات دينية معاصرة)، وهو بعنوان:

الدين والفطرة

تأليف: مجموعة مؤلّفين.

إعداد: محمد حسين كياني

ويتضمن الكتاب موضوعاً غايةً في الأهمية، وهو دور الفطرة في المنظومة الدينية وبيان مهامه. علماً أنّ موضوع الفطرة يعدُّ من الأركان الأساسية في الدراسات الدينية؛ إذ هو المعتمد في إثبات كثير من القضايا الرئيسة، مضافاً إلى دوره الفاعل في الدفاع عن الدين والعقيدة.

ومن هذا المنطلق، اختيرت مجموعة بحوث تختص بالفطرة ونوع علاقته بالدين، ودوره في التأصيل المعرفي، وكيفية استعماله في بعض العلوم الإسلامية.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنُّباً للإهانة.

وننبه أنَّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدَّسة إلَّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.